وكان يجب تطوير الامور بعدها لتتجاوز فتح استراتيجية التوازن الى مرحلة جديدة ؛ لان حتمية الصراع كانت تؤكد ان النظام لا يمكن ان يحتمل باستمرار حالة التوازن ، ولا بد ان يقدم على عمل تفجيري يربك هذا التوازن ، ويطرح اقامة احتمالات جديدة لتحسم في تناقضه الرئيسي . وكانت مناسبة مشروع روجرز وما أعقبها من حالة التعارض والانقسام في الساحة الوطنية هي الفرصة الذهبية للنظام يستثمرها . هذا الحسم من جانب النظام قابله حسم نسبي من جانب الثورة بعد أن أصبح النظام هو تناقضها الرئيسي . الا انه لم يكن هناك قدرة على عمل نقلة مرحلية سريعة تقيم توازنا بين القدرة والقرار . لم يكن هناك ميكانيكية فعل في الساحة الفلسطينية قادرة على توظيف الجهد المتعدد لادوات الثورة في آلة قتالية واحدة . وهكذا وجدت قيادة فتح نفسها في حاجة الى فترة زمنية اضافية لتقيم التكافؤ بين القدرة والقرار على أن تتحرك بسرعة لكي تصنع سلسلة النقلات المطلوبة من أجل تنفيذ قرار الحسم .

ان اقامة التوازن بين القرار والقدرة ، واتباع أسلوب النقلات المرحلية في حدود الرؤية، وليس في حدود الحلم هي من مكونات فكر فتح . لماذا ؟ فتح وضعت هدفا بعيدا ، والطريق اليه طويل وشاق ومتعرج . كيف تقنع المقاتلين بحتمية الانتصار ؟ وكيف توضح لهم مسيرتك دون أن يفقدك هذا المبادرة والقدرة على الحركة . كيف تقيم توازنا بين الغموض والانفتاح ؟ لا بد من تحقيق انتصارات صغيرة متوالية حتى يتضح للمقاتلين من خلال الممارسة أن المسيرة صحيحة ، وأن الرؤية المطروحة مضمونة . لهذا لا بد من التحرك في اطار مراحل تطول احيانا او تقصر أحيانا أخرى ، ولا تستطيع ان تكشف هوية المرحلة قبل وضعها في اطار التنفيذ ، وهذا ما يتطلب توفير قدرة في حجم قرار هذه المرحلة . بذلك تضمن الا تفقد حرية الحركة ومرونة التحرك .

عودة الى يونيو وما بعده :

بعد يونيو ومشروع روجرز حدث ارباك كبير للمسيرة ، اذ دخلت عوامل جديدة : فقد انشقت الساحة الاردنية الفلسطينية .. انشقت الساحة الوطنية من حول عبد الناصر وليس من حول حسين ، لان الخلاف لم يكن حول موقف الملك حسين من مشروع روجرز ، ولكن الخلاف كان حول موقف عبدالناصر . فهل تستطيع أن تقول اننا نستطيع أن نغير النظام وقد اختلت معادلة القوة بحيث لم نعد نضمن أن التنظيم الناصري في الجيش سيقف معنا ؟ موازين القوة التي أعدت سلفا لتشكل حالة التوازن ، والتي هي بدورها مرحلة للقفز الى مرحلة جديدة ، قد اختلت . كان لا بد اذن من مراجعة للحسابات . ولا بد من وضع أي تخطيط مقبل ضمن هذا الاطار . بعد تغيير معادلة القوة كنا في حاجة الى وقت لاعادة ترتيب الامور . ولكن اندفاع النظام المهووس لتفجير الموقف بأي شكل وضغط المنظمات الاخرى لمواجهة هذا التفجير بالتحدي والمبارزة ، أو الحرج من المنظمات الاخرى، جعل حجم القرار أكبر من حجم القدرة، وحال دون استثمار أي عامل زمني وجعل المبارزة تتم ضمن ظروف ومعادلة قوى ما بعد مشروع روجرز .

س : البعض يرى ما حدث في الاردن في أيلول ، أو بمعنى أصح اختلال معادلة القوى بعد يونيو ١٩٧٠ ، وعدم القدرة على مواجهة تبعات ذلك ، دليلا على أن ثمة نقصا في نظرية الثورة ؟!

ج : لا . فتح لها نظرية متكاملة تحكم رؤيتها وتحليلها للامور . ربما يحدث أحيانا نسيان للنظرية ، ويؤدي ذلك الى أخطاء ، العيب ليس في النظرية ولكن في الممارسة بعيدا عن النظرية . فتح كانت تناضل من أجل تحريك ارادة القتال العربية ، ومن هنا كانت ستتحرك ارادة التفجير . بعد ١٩٦٧ ، كانت اسرائيل تحاول أن تصفي ارادة القتال العربية ، وكانت فتح تناضل لحماية ارادة القتال العربية ومواصلة تحريكها . بدأت فتح